الحسد

بين الحديث النبوى والعلم الحديث

الأستاذ الدكتور

خمساوى احمد الخمساوى

أستاذ علم التغذية بكلية الزراعة – جامعة الأزهر

الناشر

دار الهدى للنشر و التوزيع

٥٥ ش الدكتور الخمساوى – عرب العيايدة – الخانكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أشرقت بنـــور وجهـه الظلمـات وأضاءت له السموات و الأرض و صلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، نحمدك اللهم حمدا يرضيك لا نحصى حمدا ولا ثناء عليك أنت سبحانك كما أثنيت علـى نفسـك ، و نشهد ألا اله إلا الله بديع السـماوات و الأرض ،واسـع المغفرة الغفور الودود، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم، ونشهد أن سيدنا محمدا رسـول الله ، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعنا بنبينا محمد ﷺ كما جمعت بين الروح و الجسد وصلى اللـهم و بارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسـليما كثيرا .

وبعد

لاشك ان الحسد موضوع متشعب الجوانب متداخل الاطراف فله لدى العامة مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية مفهوم يختلف عن مفهومه عند علماء النفس و الدين وعلماء اللغة ومن جانب اخر يتداخل مفهوم الحسد بين عالم الغيبيات الميتافيزيقية وبين العالم المحسوس والتجربة الشخصية : عفوية كانت ام علمية وهو من جانب ثالث ينطبع عند ذهن رجال العلوم الطبيعية والحيوية والطبية بخلاف ما ينطبع فى ذهن علماء الدين او علماء النفس والاجتماع .

وتطلق كلمة الحسد على ثلاثة مفاهيم مختلفة قد تبدوا واضحة الاختلاف عند البعض وقد تتداخل عند الاخرين وقد نخلط بينها فى كثير من الاحيان مع علمنا الاكيد بإختلافها .

والمفهوم الأول هو الغبطة أو المنافسة وهى شعور بنعمة المغبوط وتعظيمها وتمنى ان يكون للغابط المتنافس مثل هذه النعمة وهذا المفهوم هو اقل المفاهيم ارتباطا بلفظ الحسد الا ان لفظ الحسد

قد يطلق عليه لغة او على سبيل المجاز كما فـى الحديـث الشـريف " لا حسد الا في اثنتين : رجل اتاه الله الحكمـة فـهو يقضـى بـها ويعلمها ورجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق "

اخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود

وقول السيدة عائشة رضى الله عنها " ما حسدت احدا مـا حسدت خديجة وما تزوجنى رسول الله ﷺ الا بعد ان ماتت "

والحسد بهذا المعنى غـير مذمـوم بـل مطلـوب فـى بعـض الاحيان خاصة كلما عظمت النعمة المغبوطة وهو ان صدر من شخص دل على اعترافه بفضل المغبوط واثبات احقيته فى النعمة المرزوق بها كما هو واضح من معنى الحديثـين السـابقين وكمـا يتضـح ذلـك مـن حديث مالك بين مرثد عن ابيه عن ابى ذرقال :

قال لى رسول الله ﷺ مااظلت الخضراء ولا قلـت الغـبراء من ذى لهجة واصدق ولا اوفى من ابى ذر شبه عيس بن مريم عليـه السلام فقال عمر بـن الخطـاب (كالحاسـد) يارسـول الله افنعـرف ذلك له قال نعم فاعرفوه له (حديـث حسـن) وقولـه كالحاسـد أى

الغابط السعيد الذى يريد ان يؤكد ويثبت بسؤال هذا حق ابى ذر ﷺ بهذه الصفة واثبات الفضل له بها .

المفهوم الثاني : هو الحسد البغيض وهو تمنى زوال النعمة من المحسود وهو خليقة سيئة مذمومة ورد بشأنها نصوص قرآنية ونبوية فى ذمها والنهى عنها .

والمفهوم الثالث : هو العين أو النظرة وهى اصابة الاشياء وخاصة جسد الانسان بعين الحاسد أو نظره وهذا المفهوم شاع بين الناس باسم الحسد ايضا إذ يغلب على صاحب القدرة على الاصابة بالعين ان يكون حاسدا لكن لم يرد نص قرآنى ولا نبوى شريف صحيح يطلق اسم الحسد على هذا المفهوم.

فاما المفهوم الاول فلا خلاف على انه لا ضرر منه ولاكراهية فيه ولايدخل ضمن حديثنا اليوم واما المفهومين الثانى والثالث فنود ان نفرق بينهما تفرقة واضحة قبل ان نبدا موضوع ندوتنا

الفرق بين الحسد والعين

لم يرد فى القرآن الكريم لفظ العين أو غيره بدلالة صريحة على اصابة الاشياء وخاصة جسد الانسان بنظرة او عين الحاسد لكن ورد لفظ الحسد ومادته فى القرآن الكريم ٥ مرات فى اربع سور هى البقرة والنساء والفتح والفلق كما يلى :

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ البقرة (١٠٩)

أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (النساء)

سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ سورة الفتح

ويتضح من معانيها ان الحسد الوارد فيها يقصد به ذلك الخلق السيء بتمنى زوال النعمة من المحسود دون القدرة على ان يكون للحسد قوة فى ذاته تؤثر على المحسود وتصيبه بالضرر الا ان آية سورة الفلق ربما اوحت فى ظاهرها الى ان الحسد شر وضرر يستعاذ بالله منه كما يستعاذ بالغاسق اذا وقب وبالنفاثات فى العقد الا ان المدقق فى الالفاظ يجد ان المستعاذ منه فى الاية انما هو الحاسد وليس الحسد لان الحاسد اذا حسد وامتلأ قلبه بالحقد وتمنى زوال النعمة من المحسود قد يسعى فى اذيته بنفسه فيضربه او يحرق ماله او يسرقه او يقتله فيكون هنا الحسد سببا فى ضرر غير مباشر يصدر عن الحاسد بشخصه وافعاله المادية لا مجرد أمنيته زوال النعمة .

وقد جاءت تلك المعانى واضحة فى اكثر من موضوع فى القرأن الكريم وضح فيها ان الضرر الذى يصدر عن خليقة الحسد يصدر من تصرفات الحاسد المادية المتحركة بها ارادته . ومن ذلك

حسد اولاد يعقوب لاخيهم يوسف فالقوه فى الجب بأيديهم ولم يقع وحده بتأثير الحسد ومن ذلك حسد احد ابنى آدم لاخيه فقتله ضربا بالحجر ولم يقتل بفعل الحسد فى نفس اخيه مالم يضربه بالحجر .

اما فى الحديث الشريف فقد جاء كل من المفهومين الثانى والثالث واضحين: اطلق على كل منهما لفظ مستقل فلم يحدث خلط بينهما فى اى حديث صحيح .

فجاء لفظ الحسد يقصد به ذلك الخلق السيء فى زوال نعمة المحسود فى احاديث عديدة منها على سبيل المثال :

" اياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب " رواة ابو داود عن ابى هريرة وابن ماجه عن انس بن مالك .

" ثلاثة لا ينجو منهن احد وقل من ينجو منهن : الظن والطيرة والحسد " ابن ابى دنيا عن ابى هريرة .

"دب اليكم داء الامم من قبلكم " الحسد والبغضاء " وهى الحالقة اما انى لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذى

نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا . الا ادلكم على ماتتحابون به ؟ افشوا السلام بينكم " اخرجه الترمذى عن الزبير بن العوام .

وجاء لفظ " العين " يقصد به ذلك الاثر الذى يتعدى للمنظور ويسبب له الضرر وذلك على النحو التالى :

(العين حق) اخرجه البخارى و مسلم فى الصحيحين و ابو داود و النسائى و الامام احمد فى المسند عن ابى هريرة رضى الله عنه و رواه ابن ماجة عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه و قال السيوطى حديث صحيح

(العين حق تستنزل الحالق) اخرجه الامام احمد فى المسند و الطبرانى و الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنه و قال السيوطى حديث صحيح

(العين حق ، و لو كان شئ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغتسلوا) اخرجة الامام مسلم فى صحيحة و الامام احمد

فى المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما و قال السيوطى حديث صحيح

(ان العين حق – و نهى عن الوشم) اخرجه البخارى ومسلم وابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه

(كان رسول الله ﷺ يأمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)
اخرجه ابوداود عن عائشة رضى الله عنها و قال الشيخ عبد القادر اسناده حسن

وجاءت نصوص صحيحة للحديث النبوى الشريف شملت المفهومين معا لدلالة على اختلافهما التام

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ * اخرجه البخارى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا حَسَدَ وَالْعَيْنُ حَقٌّ * اخرجه البخارى

وفيما يلى جدولا للمقارنة بين الحسد والعين

الحسد	العين (النظرة)
١- هو شعور نفسى يتمنى فيه الحاسد زوال النعمة من المحسود كراهة فيه .	هو شعور نفسى يتمنى فيهالناظر زوال النعمة من المنظور لاستكثارها عليه
٢ -هو شعور داخلى يمكن ان يوجد فى جميع الاشخاص تبعا للمواقف المختلفة.	هى حالة توجد عند البعض و لا توجد عند الاخرين و عدد اللذين توجد عندهم قلة
٣- هو شعور اخلاقى يمكن مقاومته بالارادة و حسن الخلق.	هى حالة شبه حيوية يصعب مقاومتها بالارادة ويمكن تقليل اثرها باسلوب اخر.

٤ – الحسد يتم بمجرد حدوث علم الحاسد بنعمة المحسود سواء بالرؤية او السماع او الحساب او التفكر او القراءة او غيرها.	النظرة لا تتم الا برؤية الناظر للشئ او الشخص المنظور
٥ – الحسد لا يؤثر على المحسود بل هو يؤثر بالسوء على الحاسد الا اذا ترتب على الحسد سعى الحاسد فى اضرار المحسود منطلقا من الكراهية المتولد عن الحسد فيقع هنا الضرر من سعى الحاسد بالاسباب كأن يحرق له بيته او ينم عنه او بشيع الاشاعات او غير ذلك.	النظرة تؤثر على المنظور تأثيرا سيئا وتسبب له اضرارا
٦– لا يتفاوت مقدار الحسد من شخص الى شخص و لكن يتفاوت بمقدار علاقة الحاسد بالمحسود.	تتفاوت قدرة الأشخاص فى احداث النظرة والشديد منهم شديد مع جميع المنظورين والضعيف ضعيف مع الكل

وليس بغائب على العامة اوالخاصة ان هناك فرق كبير واضح بين مفهوم الحسد ومفهوم العين او النظرة لولا اننا قد نلاحظ

فى احيان كثيرة ان العين التى تصيب انما تصدر عن حاسد يتمنى زوال نعمة المحسود وان كان ذلك التوافق ليس مطلقا فقد يتحقق فى بعض الاحيان وقد لا يتحقق فى احيان اخرى فالكثير منا يعرف ان الشخص (ذكر أو انثى) قد يصيب بالعين ماله وولده واعز الناس عنده بل قد يصيب بها نفسه حتى شاع المثل القائل " ما يحسد المال الا اصحابه " فبمجرد انفعال العائن بالنعمة لدى غيره واستكثارها فإن هالته النعمة ونفذ اثرها فى نفسه وكان من ذوى القدرة على العين عان ولو كانت النعمة ملكة ،لكن الحسد لا يكون مطلقا الا لنعمة فى يد الغير مصحوب بالحقد والكراهية لهذا الغير .

ونخلص من ذلك الى ان الحسد شر لانه خلق سىء لكن شره يتمثل فى تحريك نوازع الحقد عند الحاسد الذى قد يتحول الى عدو للمحسود يسعى فى أذاه لكن الحسد ذاته لا ضرر منه ينتقل الى المحسود فيصيبه كما تصيب العين لكن العين قوة مؤثرة تنبع من العائن وتصيب المعين فتسبب له اضرارا متفاوته وقد جاء هذا واضحا فى حديث شريف جمع بينهما فى اللفظ :

روى البخارى عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت كان اذا اشتكى رسول الله (ﷺ) رقاه جبريل قال : باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين" وقد دل ذلك الحديث فى دقه بالغة على ان الشر يأتى من الحاسد اذا حسدك على نعمة ويأتى من ذى العين وهو شخص مختلف قد يكون حاسدا وقد يكون غير حاسد وتعنى كلمة "ذى" اختصاصية فليس كل انسان قادر على الاصابة بالعين ما لم تتوفر له خاصية معينة سنوضحا في سياق حديثنا هنا تجعله " ذى عين " .

وروى الامام احمد فى المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله (ﷺ) " لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق" وقرن الحديث بين الحسد والعين وضم الحسد الى مجموعة من المفاهيم الخاطئة التى ظن الناس ان لها علاقة مباشرة فى ذاتها باحداث الاضرار من غير الاسباب المعلومة كالعدوى (وهو لفظ كان يطلق على تصور انتقال العلة من المريض بمجرد رؤيته للصحيح) وان ثبت الان اماكن انتقال بعض الامراض من المريض الى السليم بالملامسة او الرزاز او الحشرات او غيرها فيما نسميه الان

اصطلاحا العدوى فهذا امر مختلف عن المفهوم الذى كان الناس قديما يتصدرونه عن بالعدوى النابع من تخيل خاطىء لااساس له وهو انتقال المرض بنظر السليم فى المريض او نظر المريض فى السليم (**والطيرة**) تصور حدوث ضرر للشخص اذا رأى فى سفرة او عند الشروع فى مشروع له طائر معين او اشارة معينة و (**الهامة**) تصور خاطئ من الناس ان المقتول تحل فى مكان مقتله روح شريرة من الشياطين تبحث عن قاتله وتؤذى كل من تقابله من الناس واثبت الحديث الشريف ان كل هذا المفاهيم ليست صحيحة وانه (**لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد**) و الحديث اشار الى العين وهى من جنس الاشياء التى شملتها المفاهيم الاربعة الاولى والتى كان لدى الناس عنها تصورا مماثلا لتصورهم للعدوى والطيرة والهامة والحسد لكن لم ينفها كما نفى هذه المفاهيم وانما اثبتها بقول رسول الله ﷺ " **والعين حق** " .

وموضوعنا الذى سوف نتناوله يتعلق بالعين التى اثبتها النص النبوى بشكل قاطع بات و لن نتطرق الى مطلق الحسد الذى هو خلق سىء بمجرد تمنى زوال النعمة .

نخلص فى موضوع العين من استعراض النصوص النبوية الشريفة بانها اشارت الى الحقائق التالية :

١- ان العين (بمعناها الذى يفهمه العامة والخاصة) بتأثيرها الذى يشك فيه البعض ويؤيده الاخرون حق اى ان لها هذا التأثير الملحوظ وليست وهما كما هو الحال فى الحسد والهامة والطيرة

٢- ان الأذى الذى يصيب الشخص المضرور يتم بالمعاينة .

٣- انه لكى تخفف من اثرها بعد حدوثها فليغتسل العائن أو يتوضأ بالماء ثم يغتسل المعين بذلك الماء

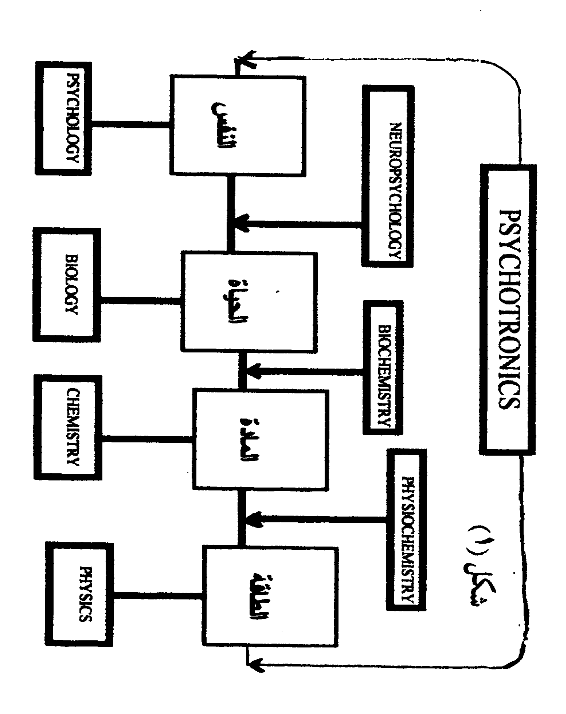
والسؤال الان ماهو موقف العلم الحديث من هذه الحقائق الشرعية الثلاث التى ثبتت بالحديث النبوى الشريف من قول سيد الخلق سيدنا محمد (ﷺ) الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد كان ثبوتها بالسنة النبوية قاطعا باتا ورد بطرق عديدة متساندة متصله السند مما يجعلها تصل الى حد التواتر .

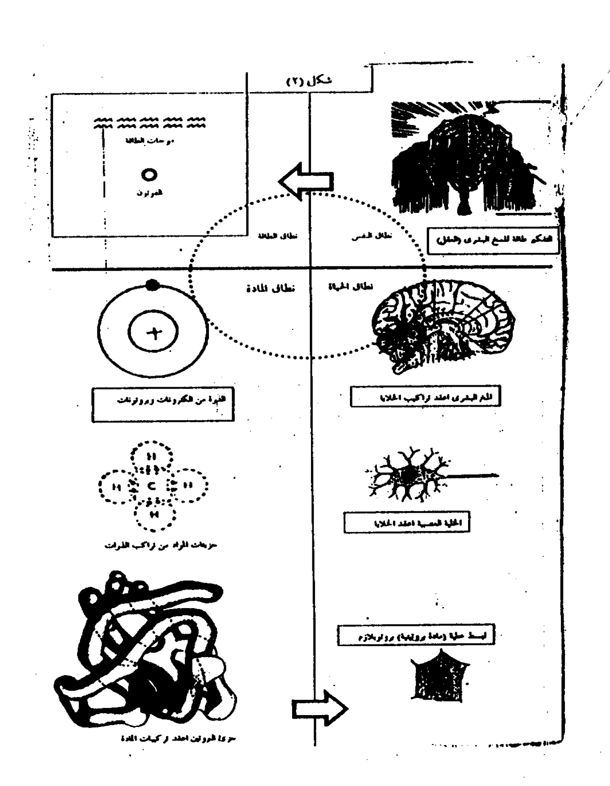
موقف العلم الحديث

وقبل ان نستطرد فى حديثنا عن موقف العلم الحديث من هذه الحقائق الشرعية نقف وقفة قصيرة نستعيد فيها الى اذهاننا نطاقات الوجود التى يعمل فيها العلم التجريبى الحديث لنخرج منها الى موقفه من قضية " العين"

اتفقت رؤية العلماء على تميز اربع نطاقات للوجود متميزة تمام التميز متداخله تمام التداخل هى الطاقة والمادة والحياة والنفس وقد خصص الفكر الانسانى لكل منها علم يقوم بفروعه المختلفة على البحث فى كل نطاق فكان علم الفيزياء (Physics) للبحث فى الطاقة وعلم الكيماء (Chemistry) للبحث فى المادة وعلم الاحياء) (Biology للبحث فى الحياة وعلم النفس (Psychology) للبحث فى النفس: ثم ادرك العقل البشرى ومن ثم العلم التجريبى ان هناك مناطق تداخل ومعابر دخول وخروج بين هذه النطاقات الاربع خصص لكل معبر منها علم يبحث فيها وجاء اكتشاف هذه المعابر بأزمنة متدرجة مع تدرج هذه النطاقات لتبدا بالعلم المعنى بمعبر الطاقة والمادة والمسمى الكيمياء الفيزيقية Physiochemistry ثم

المعنى بمعبر المادة والحياة والمسمى بالكيمياء الحيوية Biochemistry ثم المعنى بمعبر الحياة والنفس والمسمى علم النفس العصبى او علم الأعصاب Ncuropsyychology الشكل (١) ولو تأملنا هذه النطاقات لوجدنا أنها تبدأ فى نطاق الطاقة بسيطة غير متراكمة دقيقة غير مجسمة موحدة غير متشاكلة ثم تتراكب وتتشاكل الى ان تكاد تكون جسما فى الفوتون لتقرب من نطاق المادة التى تبدا بسيطة غير متراكمة موحدة غير متشاكلة فى الالكترون ثم تتراكب وتتشاكل فتكون الذرة ثم تتراكب وتتشاكل فيكون الجزئ الذى يكبر ويتعقد الى ان يصل الى اقصى تعقيدة فى جزئ البروتين فإذا به يقترب من نطاق الحياة فالبروتوبلازم مادة الحياة هى تشاكل جزيئات البروتين فإذا بدأت الحياة بدأت بخلية واحدة (بروتوبلازم) ، بسيطة غير متراكبة ولامتشاكلة ثم دب فيها التركيب والتشكل لتصل الى قمة تعقيدها فى الخلية العصبية التى تشكل قمة تشكلها فى المخ البشرى فإذا بنا نقترب من نطاق العقل والنفس (شكل٢) .


PSYCHOTRONICS
NEUROPSYCHOLOGY
BIOCHEMISTRY
PHYSIOCHEMISTRY
النفس
الحياة
المادة
الطاقة
PSYCHOLOGY
BIOLOGY
CHEMISTRY
PHYSICS
شكل (١)


موجات الطاقة
الفوتون
الفكر طاقة للمخ البشري (العقل)
نطاق الطاقة
نطاق النفس
نطاق المادة
نطاق الحياة
+
الذرة من الكترونات وبروتونات
المخ البشري اعقد تراكيب الخلايا
H
H
C
H
H
جزيئات المواد من تراكيب الذرات
الخلية العصبية اعقد الخلايا
ابسط خلية (مادة بروتينية) بروتوبلازم
جزئ البروتين اعقد تركيبات المادة

شكل (٢)

ونلاحظ هنا ان التدرج فى التعقيد مطرد سواء فـى النطـاق الواحد أو بين النطاقات وفجأ وعلى قمة التعقيد المطرد ينبـع العقـل والنفس بلا مادة مرة اخرى وكأنهما طاقة لامادة لها معا دعى العلماء فى منتصف هذا القـرن العشـرين لان يتصـوروا ان نطاقـات الوجـود دائرية ليس لها بداية ولا نهاية . وانه لابـد وان يكـون بـين النفـس والطاقة أول النطاقـات وآخرهـا علاقـة ومعـابر علـى تصـور ان هـذه النطاقات متجاورة فى شكل دائرى وتكون النفس لصيقة بالطاقة كما هى لصيقة بالحياة وبالفعل نشأ فى الربع الاخـيرة مـن هـذا القـرن علم جديد يبحث فى المعبر بين الطاقة والنفس سمى سيكوترونكس . Psychotronisics

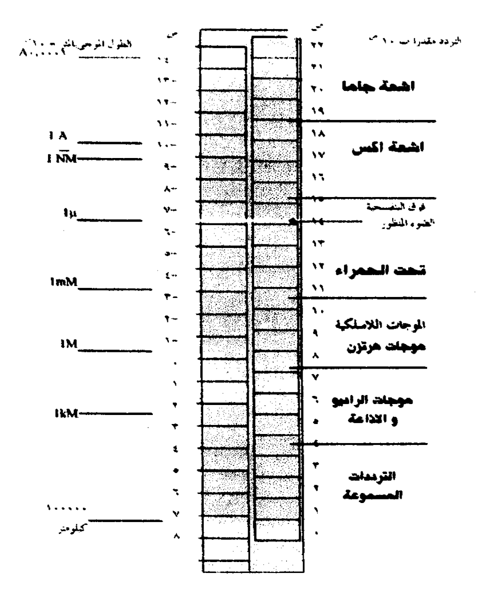
عالم الطاقة :

عالم الطاقة هو خلق لله خفى الجسم ظـاهر الاثـر يتحـرك بسرعة تفوق سرعة المادة ولا تقارن بها ويتحرك فى موجات تختلف فى اطوالها وسعاتها ورتمها وكلما اختلفت واحدة أو اكـثر مـن هـذه الخصائص الثلاث اختلف اثر الطاقة واحسسنا بها بشـكل مختلـف

ولكى نبسط الموضوع فى صورة اسهل لو اخترنا عنصر الطول الموجى لهذه الموجات لوجدنا انه وحتى الاعوام القليلة السابقة قبل اكتشاف قياس " الفيمتو ثانية " كانت الموجات المعلومة تتراوح اطوالها ما بين١٠فيمتو متر (والفيمتو متر وحدة طولها جزء من الف مليون جزء من الميكرون) وبين ١٠٠ الف كيلو متر بترددات تتراوح بين ١ : ١٠ ^٢٢^ موجه فى الثانية (أى ١٠ مليون ذبذبة فى الفيمتو ثانية) .

وكلما اختلف الطول الموجي كلما اختلف الأثر الذي تحدثه الطاقة فهو عند الأطوال من ١٠ — ١٠٠٠٠ فيمتو متر يعطى أثره الذى نسميه أشعة جاما ومن ١٠٠٠٠ — ١٠ مليون فيمتو متر يعطى ما يسمى أشعة اكس وهكذا كما يوضح الشكل (٣) ويبدوا فى الشكل أن الضوء الذى تراه العين بكافة ألوانه إنما يتراوح طول موجته من ٤٠٠ نانومتر فى اللون البنفسجيالى٧٦٠ نانومتر فى اللون الاحمر .

اما من حيث تتابع الاطوال الموجية فإن كل تتابع يؤدى فى اثره الى امر مختلف فلو تصورنا ان اللغة عبارة عن مجموعة من الكلمات التى تتكون بدورها من مجموعة من الحروف فان تتابع هذه



شكل (٣) اطوال الموجات الكهرومغنطيسية وخصائصها

الحروف يعطى العديد من الكلمات ذات المعانى المختلفة مع ان عدد الحروف فى اى لغة لا يتعدى الثلاثين وان تتابع الكلمات يعطى مالا حصر له من المعانى المفهومة . لعلمنا ان تتابع فقرات من الطاقة ذات الاطوال الموجية يمثل تتابع الحروف والكلمات فى اللغة فعلى سبيل المثال :

لو سقط على العين طول موجى للطاقة مقداره ٤٠٠ نانومتر رأته العين بنفسجى ولو سقط بطاقة فى موجه طولها ٤٥٠ كان احساس العين به على انه ازرق ولو كان طوله ٥٢٠ رأته اخضر وهكذا عند طول ٦٠٠ يكون اصفر وعند ٦٥٠ يكون برتقالى وعند ٧٦٠ سيكون احمر وهى الالوان الاساسية للطيف ويمثل كل منها حرف واذا تتابع سقوط هذه الاطوال على العين بسرعة معينة ظهر الاحساس باللون الابيض فى حين يوجد ملايين التتابعات التى تحس على اثرها العين بملابين الالوان التى تملأ الكون .

فإذا كان هذا هو تأثير الطاقة بين اطوال موجبة ما بين ٤٠٠ — ٧٦٠ نانومتر فما بالنا بتأثير الطاقة بين الاطوال الموجية بين ١٠ فيمتو متر الى مئة الف كيلو متر .

وكان لابد ان نتصور ان للطاقة فى الاطوال الموجية الاخرى تأثيرات ما على الاجسام الحية وخاصة الانسان ليس على عينة المجهزة للرؤية الضوئية فقط بل على جهازه العصبى بصفة عامة .

وفى غضون ربع القرن الأخير ظهرت عدة بحوث وملاحظات غريبة وهامة وضعت هذا الافتراض اقرب الى اليقين نورد منها جانبا مختصرا فيما يلى :

- يقول يورى خولودوف وهو اخصائى وظائف الجهاز الفسيولوجى العصبى :

يحيط بجسم الانسان انواع شتى من الاشعاع الكهرومغنطيسى الا ان الاثر الذى قد تتركه تلك الموجات النابضة على كيان الحيوانات ليس مفهوما فهما كافيا ، والى جانب هذه التأثيرات الخارجية نجد ان الجسم يولد مجالاته الكهرومغناطيسية الداخلية الخاصة به ولا يصل علمنا الا الى القليل عن كيفية تفاعل هذه المجالات .

- بدأ العلماء يعيدون حساباتهم للتفهم الصحيح للعمليات الحيوية التى لم تكن الكيمياء وحدها كافية لتفسيرها مثل انتقال النبضات العصبية بسرعة وتباين اشتد بكثير من مجرد الانتقال من خلال الموصلات ومثل انقباض العضلات وانقسام الخلية واخيرا عملية التفكير .

- عند انقسام الخلية الحيوانية امكن رصد انبعاث فوتونات من الضوء غير المرئى ومن الاشعة فوق البنفسجية وكذلك امكن رصد موجات فوق صوتية ترددها ما بين مليون و١٠ مليون ذبذبة فى الثانية وكذلك امكن رصد موجات فوق صوتية تصدر عندما تغير الجزيئات البروتينية الكبيرة من شكلها بالضغط او المط كما لو كنت تطبق علبة من الصفيح.

- ثبت ان وجود الانسان فى ظل الجاذبية الارضية يجعل له تفكيره المتزن مع هذه الجاذبية وعندما وضعوا رواد الفضاء فى ظروف انعدام الجاذبية امكن احداث انتظام فى اجهزتهم الحيوية لكن حدث خلل ملحوظ فى طريقة ونشاط تفكيرهم .

- امكن الوصول الى فك شفرة لتتابع الطاقة الصادرة من المخ لاجزاء من الجهاز العصبى تحركه بناء على معلومة لدى الشخص المختبر يتحرك على اساسها ثم تم قطع هذا الجزء تماما وفصله عن منطقة اخذ المعلومات من المخ وعرض هذا الجزء من الجهاز العصبى لنفس الشفرة من الطاقة التى تم التوصل اليها والتى امكن احداثها بطريقة غير حيوية فأعطت نفس الاستجابة وكأنها صادرة عن نفس المخ من ذات مركز المعلومات .
- اثبت ارثركوسلر انه يمكن نقل المعلومات والصور عن طريق الجلد لو امكن تحويلها الى شفرة طاقة تنتقل فى اطراف الاعصاب وتصل الى المخ .
- حتى قال بيتركابتسا : اننى لا اقسم الظواهر الى ممكنة ومستحيلة بل الى مكتشفة وغير مكتشفة ويقول يجب الا نقع فى خطأ الاعتقاد القديم انه لن تكون هناك مكتشفات جديدة مستقبلا .

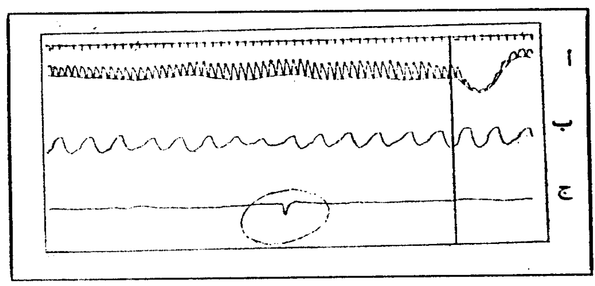
وكانت هذه الظواهر وغيرها الكثير ارهاصة دعت بعض مراكز البحوث في العالم الى تبني هذا الموضوع وتكثيف البحث حوله وكان من رواد هذا المجال الدكتور هيروشي موتوياما وهو عالم ياباني حصل على PH.D في علم وظائف الاعضاء وعلى .PH.D في علم النفس وهو مدير معهد علم النفس الديني بطوكيو . الذى اجرى العديد من التجارب العلمية حول هذا الموضوع نشرت خلال السبعينات من هذا القرن نلخصها فيما يلي ميز هيروشي موتوياما بين الشخص العادى وشخص غير عادى سماه Psi- ability اى شخص له قدرة طاقية نفسيه : داخلية ونستسمحه ان نسمية مؤقتا " الشخص النفسي " فوجد ان " الشخص النفسي " يمكنه التحكم في بعض وظائف لا ارادية للجهاز العصبي مثل سرعة ضربات القلب وسرعة التنفس وبعضهم استطاع ان يوقف ضربات قلبه خمس ثوان .

ولا حظ ان هؤلاء الاشخاص النفسيون هم من الاشخاص ذوى الطبائع التأملية والرياضات العقلية النفسية ويكونون منطويين على انفسهم قليلي الاختلاط بالناس قليلي الحركة الحياتية

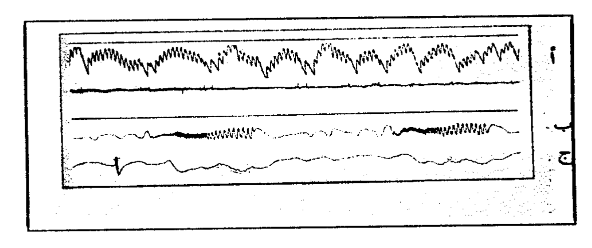
منهمكين فى التأمل العلقى النفسى وليس التأمل العقلى الريـاضى او العلمى او الفنى .

وتمكن هذا العالم من رصد وتسجيل بعض مؤشـرات عـن وظائف اعضاء هـؤلاء الاشـخاص مقارنـة بالاشـخاص العـاديين كمـا يظهر من شكل (٤، ٥) الذى يوضح معدل تدفق البلازمـا وسـرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربية للجلد فى شخص عادى وشخص نفسى .

ثم تمكن هذا العالم من ملاحظة ما يمكن ان ينتاب الشخص العادى من تأثير التركيز العقلى من الشخص النفسى عليه فوجد ان التركيز العقلى من الشخص النفسى على شخص عادى يسبب له خللا فى المقاييس الثلاثة التى قاسها وهى معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربية للجلد كما هو واضح من شكل (٦، ٧) .



شكل (٤) فى شخص عادى

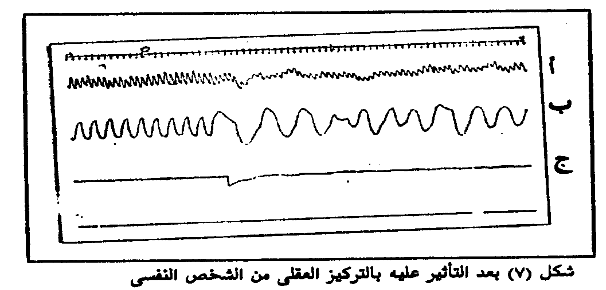


شكل (٥) فى شخص نفسى

أ — معـــــدل تفـــق البلازمـــــا ب — ســـــرعة التنفـــــس

ج — المقاومة الجهدية الكهربية للجلد

شكل (٦) شخص عادى قبل التأثير عليه من شخص نفسى



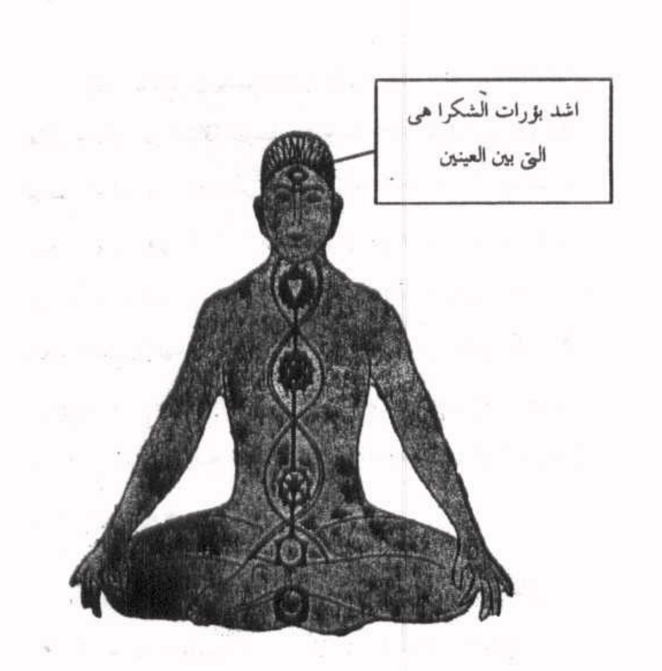
شكل (٧) بعد التأثير عليه بالتركيز العقلى من الشخص النفسى

أ– معدل تدفق البلازما ب — سرعة التنفس ج — المقاومة الجهدية الكهربية للجلد

وقد استطاع ان يصمم اجهزة دقيقة لقياس الطاقــة فـأثبت ان هناك انبعاث من الطاقة تنبعث من جسد الشخص النفسى هى التى تسبب التأثير على الشخص العادى وانها تنبعث من بؤرات سماها " شاكرا" توجد على امتداد الحبل الشوكى مع المحور الطولى للإنســان وان اشدها نشاطا هى البؤرة الموجودة بين العينين والتى تقابل تمامــا الغدة النخامية فيه كما يبينها شكل (٨) ويبين شكل (٩) تأثير التركيز العقلى من هذه البؤرة على الشخص العــادى الـذى تم عزلـه تماما فى صندوق ووضع فى حجرة معزولة بالرصاص عن اى اشــعاع يدخل من الخارج .

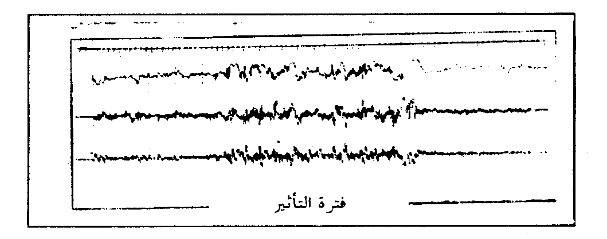
ولخص هيروشى موتوياما معلوماته على النحو التالى :

- الاشخاص العاديين غير قادرين على بعث هذه الطاقة .
- ان الاشخاص المميزين يمكنهم ايقاظ الانبعاث عن طريق التركيز او اثناء ما تنتابهم من حالات نفسية غير مستقرة .
- ان اقوى النقاط المؤثرة فى (الشــاكرا) وهـى البـؤرة التـى علـى الجبهة بين العينين .
- ان التاثير على الاشخاص يظهر واضحا .



شكل (٨)

مواضع الشكرا على امتداد الحبل الشوكى مع المحور الطولى للجسم



شكل (٩)
تأثير التركيز العقلى من البؤرة بين العينين

ولا يبقى الان الا ان نضع المسميات المناسبة على مسميات هيروشى موتوياما فنقول: ان هناك افراد قلائل يتميزون بوجود بؤرات نشطة لانبعاث الطاقة فإذا صحب ذلك ان كان هؤلاء الاشخاص منطويين على انفسهم كثيرى التأمل فيما عند غيرهم من النعم كثيرى التألم النفسى على عدم وجود مثل هذه النعم لديهم نشطت عندهم هذه البؤرات وخاصة بؤرة ما بين العينين واصبح الشخص من هؤلاء شخصا نفسيا على حد تعبير هيروشى او شخصا

" عائنا " على حد تعبير الحديث النبوى الشريف فإذا ما تحركت نفس هذا الشخص العائن تجهاه شخص ذو نعمة واستكثرها عليه صدرت انبعاثات من الطاقة ذات شفرة خاصة من البؤرة بين العينين واثرت على الشخص المعين فأفسدت رتم سيال الطاقة في جهازه العصبى او غيره فيصاحب ذلك خلل يودى الى الم او مرض او فساد او ضعف او وعك الى غير ذلك .

وهذا هو مفهوم العين تماما كما صورها الحديث .

فهل يكون العلاج بالماء ؟

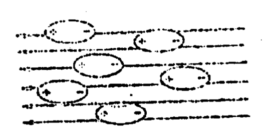
روى الامام مالك فى الموطأ عن محمد بن ابى امامة بن سهل بن حنيف انه سمع اباه يقول اغتسل ابى سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر اليه وكان سهل شديد البياض حسن الجلد فقال عامر: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء فوعك سهل مكانه ، واشتد وعكه فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بوعكة ، فقيل له : ما يرفع رأسه ، وكان

قد اكتتب في جيش فقالوا له : هو غير رائح معك يـا رسـول الله ، والله ما يرفع رأسه فقال : هل تتـهمون لـه احـدا قـالوا :عـامر بـن ربيعة ، فدعاة رسول الله (صلـى الله عليـه وسـلم) فتغيـظ عليـه وقال : علام يقتل احدكم اخاه ؟ الا بركت ؟ اغتسل له فغسل عامر وجهه ويدية ومرفقية وركبتية واطراف رجلية وداخلة ازاره فى قدح ثم صب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته .

وفي رواية اخرى نحـو ذلـك الا ان رسـول الله صلـى الله عليه وسلم قال : الا بركت ؟ ان العين حق ، توضأ لـه فتوضـأ لـه عامر ، وروى هذا الحديث ايضا كلا من الامام احمد والنسائى وابـن ماجة وقال عنه الامام ابن حبان حديث صحيح .

الماء كما هو معروف يتكون من ذرة من الاكسجين وذرتـين مـن الهيدروجـين ويتكـون جـزئ المـاء علـى شـكل يشـبه القضيـب المغناطيسى شكل (١٠) يكون له قطب سالب وقطب موجـب ويـدور جزئ الماء حول نفسة بسرعة كبيرة كما انـه يـدور حـول الجزيئـات الاخرى على مسافات ثابتة عند درجات الحرارة الواحدة وينشأ عن ذلك انه في اى لحظة نرى مثلا كوب من الماء ملـئ بجزيئـات المـاء

فى مواضع مختلفة من حيث اتجاه الاقطاب السالبة والموجبة شكل (١١) وهذه الحالة تجعل للماء مقاومة ما للدخول الى الخلايا والانسياب مع السيتوبلازم.



حزيئات الماء بعد انتظامها نتيجة التأثير عليها

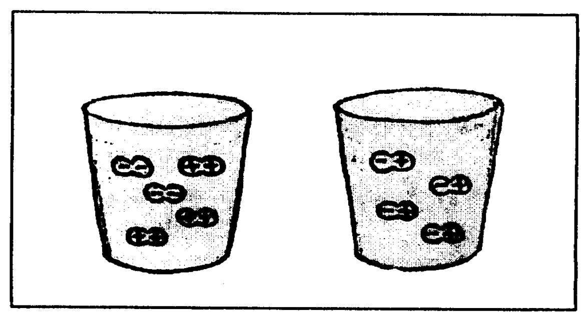


حزيئات الماء قبل التأثير عليها

شكل (١٠) تأثير الطاقة المغناطيسية فى الوسط

وقد امكن فى العصر الحديث اثبات انه لو عولجت الماء بطاقة تبعث من مجال مغناطيسى مثلا لامكن انتظام جزيئاتها فى اتجاه واحد بالنسبة للقطبين السالب والموجب وفى هذه الحالة ابدت الماء ظواهر غاية فى الغرابة بالمقارنة بها قبل التعديل فقد امكن لاستخدام هذه المياة فى علاج العديد من الامراض فى الانسان

والحيوانات كما ادت الى زيادة نمو الدجاج وزيادة انتاجه من البيض وادت الى تقصير مدة انبات عدد كبير من بذور الخضروات والفاكهة والمحاصيل كما ذودت معدل النمو فى النباتات وزيادة المجموع الخضرى له.



انتظام جزيئات الماء فى الكوب (الماء الحى)　　　الماء العادى (الماء الميت)

شكل (١١)

وايا كانت التفسيرات التى سيقت فى هـذا المجـال فـإن وجود الطاقة لاعادة تنظيم جزيئات الماء فى وضع معين يجعـل هـذا الماء ذو قوة انسيابية خاصة للمرور فى بروتوبلازم الخلايا الحية مما يحسن من طاقة الحياة بها ويصلح سلوكها الحيوى .

كذلك جاء التوجية النبوى الشريف باستخدام الماء وامراره على البؤرات النشطة فى الشخص العائن بعد ان يعرف بمـا احدثـه فى المعين وبعد ان وينصح ويذكر بما سببه له فتعود الطاقـة المنبعثـه منه الى وضع مفيد تؤثر على الماء الملامس له عنـد الغسـل او الوضـوء وخاصة غسل الوجـه لامـرار المـاء علـى بـؤرة بـين العينـين وعندمـا يستخدم هذا الماء فيصب على جسد المعان ربما نقل هـذه الطاقـة الى البروتوبلازم فاصلح ماكان قد فسد ونظم ماكان قد انفرط .

وما هذا الا تصور مبدئى يحتاج الى دراسة التفـاصيل لكـن ما نخرج به فى نهاية مقالنا ان العلم قـد اثبـت ان العـين حـق وان الماء الذى يغتسل او يتوضأ به العائن يفيد فى اصلاح المعـين وشـفاء

وحكمته بإذن الله وان تركت التفاصيل والتفسيرات لبحوث علمية اخرى قد يأتي بها الزمن المستقبل .

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- جامع الاصول من احاديث الرسول لابن الاثير (١١ مجلدا)

٣- الجامع الصغير للسيوطى

٤- الطبعة العربية من مجلة IMPACT التى تصدر عن مجلة رسالة اليونسكو (اعداد مختلفة عام ١٩٧٥ وما بعدها)

٥- جريدة الخليج ١٢ يوليو سنة ١٩٩٦ ملحق استراحة الجمعة

كتب للمؤلف (علوم دينية)

١ -**عبقرية أبى ذر الغفارى** - دار الاعتصام

٢ -**مفاتح الغيب** - دار الهداية - القاهرة

٣ -**أسماء القرآن فى القرآن** : كتاب الجمهورية

٤ - **زكاة الفطر** - كتاب الجمهورية

٥- **أصحاب الرس** - كتاب الجمهورية

٦- **ذو الكفل** (عليه السلام) - كتاب الجمهورية

٧- **تحية آهل الإسلام** - كتاب الجمهورية

٨- **القربان** - كتاب الجمهورية

٩- **قبر فى السماء** - كتاب الجمهورية

١٠-**الصوم (فقه -علم- أخلاق)**-دار الهدى للنشر والتوزيع

١١ - **الأضحية و الهدى** - دار الهدى للنشر و التوزيع

كتب للمؤلف (علوم طبيعية)

١- مبادئ التحاليل البيولوجية
٢- التحليلات البيولوجية الدقيقة
٣- تحليل و تقييم الاعلاف
(٤ اجزاء فى ٤ مجلدات)
٤- مبادئ كيمياء التغذية
٥- كيمياء التغذية المتقدمة
٦- التغذية المقارنة
٧- مواد العلف : انتاجها و تجهيزها
٨- علم مضافات الاعلاف

وجميعها من منشورات دار الهدى للنشر و التوزيع